مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 24 /كانون الاول/2025
المجلد(6)- العدد(4)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

دراسة مقارنة بين صلح الحديبية وصلح الإمام الحسن عليه السلام

م . محسن رشك حمادي
المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: المصلحة العليا، حقن دماء المسلمين، صلح الحديبية، صلح الامام الحسن

الملخص:

يتعرض هذا البحث بالدراسة والتحليل للمقارنة بين الصلحين، صلح الحديبية الذي عقده الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مع المشركين في ظل ظروف صعبة كانت سائدة في تلك الفترة، بعد سلسلة من المعارك العنيفة التي وقعت بين النبي محمد وقريش، كان آخرها معركة الأحزاب (الخندق)، أمر الله عز وجل نبيه الكريم بتغيير أسلوب التعامل مع قريش .بدلاً من الاستمرار في المواجهة المسلحة التي كانت السمة الغالبة للصراع بين الطرفين، أُمر بالسعي نحو تحقيق السلام عبر التوصل إلى اتفاقية صلح .بناءً على ذلك، توجه النبي محمد إلى مكة بهدف أداء العمرة، في خطوة تحمل رسالة سلام وتغيير في النهج المعتاد.

ومن خلال ذلك أراد النبي ان يبين للقبائل العربية انه يلتقي واياهم في نسك الحج والعمرة الذي كانت العرب تعتقد به، كما انه خير وسيلة يمكنهم من خلالها تبليغ الإسلام وتعاليمه ومواجهة الكذب واحقاق الحق، وقد رضخت قريش لعقد الصلح ، وبين صلح الامام الحسن بن علي (عليه السلام) .

حيث يعد صلح الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) مع معاوية بن أبي سفيان واحدة من أصعب وأعقد المراحل التي مر بها الإمام خلال حياته .بل إنها كانت من أكثر الأحداث حساسية وإيلاماً، ليس فقط في حياة الإمام الحسن (عليه السلام) بل أيضاً على مستوى تاريخ أهل بيت الرسول (عليهم السلام) .وقد شكّل صلح الإمام الحسن نقطة تحول بارزة وغاية تاريخية تحمل أبعاداً دينية وسياسية هامة، مما يؤكد شرعية مثل هذه الخطوات في الإسلام عند الضرورة .كان صلح الإمام الحسن مستنداً إلى رؤية حكيمة استلهمت من نهج رسول الله(ﷺ) عندما وافق على صلح الحديبية لتحقيق مصالح عظيمة للإسلام، متجاوزاً الاعتبارات الشخصية أمام المصلحة الإسلامية العليا التي تستلزم التوافق مع من يشهد بالشهادتين.

وقد قسمنا هذا البحث الى محورين الأول تناولنا فيه صلح الحديبية ، والثاني تناولنا فيه صلح الامام الحسن بن علي (عليه السلام)، ورغم نقض قريش للصلحين إلا انه بعد صلح الحديبية انتشر الإسلام وتوسع ، وفتحت مكة فيما بعد، وتوطيد موقف المسلمين في المدينة، وفي صلح الامام الحسن (عليه السلام) انهاء الحرب الاهلية، وإنقاذ المسلمين من مزيد من الدمار، اذ توحدت كلمة المسلمين وحقنت دمائهم ومهد لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام). في كلا الصلحين تحقق السلام ، ووقف القتال بين الطرفين .

المقدمة :

كان خروج النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إلى مكة لأداء العمرة قبل صلح الحديبية خطوة استراتيجية تحمل أهدافًا رئيسية ذات تأثير بعيد المدى .كانت القبائل العربية حينها تعتقد أنه لا يوجد أي قاسم مشترك بينها وبينه، حتى في الجوانب الروحية. ومن هذا المنطلق، أراد النبي (-صلى الله عليه واله وسلم)-أن يظهر لهم تقاربًا من خلال أداء مناسك الحج والعمرة، مما ساهم في تخفيف التخوفات والشكوك التي كانت تنتاب تلك القبائل تجاه الإسلام ودعوته . أداء النبي(صلى الله عليه واله وسلم) -للعمرة لم يكن مجرد عبادة فقط، بل كان وسيلة إعلامية فعّالة لنشر الإسلام. إذ كان من الطبيعي أن تنتقل أخبار هذه المناسك عبر زوّار مكة إلى قبائلهم وأوطانهم، مما ساهم في إيصال رسالة الإسلام إلى أماكن بعيدة لم تكن قد سمعت بها من قبل . كما أن مراعاة النبي للأشهر الحرم، بأمره أصحابه بالاقتصار على حمل السيوف فقط، جذبت عواطف العرب وغيرت وجهات نظرهم تجاه الإسلام، فانتقلت مشاعرهم من النفور والشك إلى القبول والإيجابية .صلح الحديبية أثبت أنه كان خطوة استراتيجية بارعة للنبي(صلى الله عليه واله وسلم)، حيث فتح الباب أمام الوصول إلى قلب القبائل العربية وكسر الحصار الذي فرضته قريش على دعوة الإسلام. نتيجة لذلك، بدأ الناس بالتعرف على رسالة الإسلام وشخصية النبي الحقيقية بشكل مباشر، مما أدى إلى دخول أعداد كبيرة في الدين الإسلامي .وعلى الرغم من نقض قريش للصلح لاحقًا، إلا أن ذلك كشف للعرب أن النبي لم يكن مانعًا للزيارة إلى البيت الحرام كما كانت تصوّر قريش، بل كانت هي الفاعل الحقيقي لذلك .لقد كان صلح الحديبية تجلّيًا لعظمة الخطة الاستراتيجية - وحقًا فتحًا مبينًا كما وصفه القرآن الكريم .هذا الصلح أثمر نتائج عظيمة ساهمت في تعزيز انتشار الإسلام وتهيئة الأرضية للفتوحات القادمة.

تُعد أهمية صلح الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) ذات دلالات متعددة، تاريخياً وعلمياً .فمن الناحية التاريخية، "شكّل هذا الصلح منعطفاً كبيراً في مسيرة الدولة الإسلامية"، إذ أسس لبداية مرحلة جديدة في حركة الأمة، وكشف عن وجود خطٍ ثانٍ يركز على مراقبة مسيرة الأمة من زاوية المعارضة البنّاءة .أما من الناحية العلمية، فقد منح المسلمين تجربة ثرية قائمة على التصدي لانحراف اجتماعي محدد .ومن أبرز نتائج هذا الصلح، توفير فترة طويلة من الراحة للمسلمين بعيداً عن الحروب، شريطة التزام الطرف الآخر بالشروط .كما ساعد في اختبار ولاءات

المسلمين، حيث عبّر بعضهم عن رفضهم للصلح بشكل صريح، مما أدى إلى فضح النوايا الحقيقية لبعض المشركين الذين كانوا يتظاهرون بالسلم .بالإضافة إلى ذلك،" كان للصُلح دورٌ مهم في إعادة تنظيم صفوف المسلمين وتطوير قدراتهم"، حيث تزداد فرصة الإعداد خلال فترات السلم مقارنةً بفترات الحرب، مما يعزز جاهزيتهم على المدى الطويل.

اذ أراد الإمام بصلحه نقل المسلمين من وضع الاستقرار المادي والفكري والروحي الناتج عن الحرب الى حالة الهدوء، كما أراد إيجاد الأرضية المناسبة لزيادة الوعي الديني عند الجيل الذي نشأ في فترة الاستقرار منذ بداية الفتن ، وكذلك التصدي لأعمال معاوية ، وفضح نواياه واطماعه ، وابطال اعلامه المضاد ، اذا نفذ معاوية الشروط في الصلح فسيعود الامر للإمام الحسن (عليه السلام) واما اذا خالفها وهو ما وقع فعلا فان معاوية سيفضح ، فكثير من الامة الإسلامية كان جاهلاً امر معاوية .

ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اختار الحل السلمي بدل الحروب لنشر الإسلام وقد رضخت قريش لذلك . وانتشر الإسلام بعد ذلك بشكل كبير . رغم ان قريش نقضت الصلح، فاصبح المسلمون قوة كبيرة استطاعت فتح مكة ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية . كما "ان صلح الامام الحسن (عليه السلام) قد حقق نصراً مؤزراً وفتحاً مبيناً "، وقد جنى من ذلك ثمرات كثيرة اذ حافظ على وحدة ودماء المسلمين، كما رفع الحصار الإعلامي الفاسد والمضلل والحقيقة المغلوطة والاشاعات عن الإسلام ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) . فهناك تشابه كبير بين الصلحين على اعتبار ان الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) سار على نهج جده رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) في عقد صلحه . كما ان الفترتين في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام الحسن بن علي (عليه السلام) كانت الظروف متشابه من حيث الاضطرابات وعدم الاستقرار من حيث الحروب والفتن . فلا بد من وسيلة جديدة تحقق الامن والاستقرار فكان الصلح وهو جائز مع المسلمين والمشركين على حد سواء لتحقيق اهداف بعيدة المدى . فامر الله نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) بعقد الصلح، وسار الإمام الحسن (عليه السلام) على سيرة جده المصطفى في عقد صلحه رغم المعارضة من أصحابه للصلح لكنه يعرف الفائدة من الصلح اكثر من الاخرين . وكان الإمام (عليه السلام) "يهدف الى معالجة الانشقاق وملاحقة الإرهابيين الذين نغصوا العيش الامن للناس ، ومواجهة تهديد الروم على الجهة الشمالية الشرقية لحفظ الكيان الإسلامي ، وإقامة تجربة حكم مدني في المجتمع الإسلامي كله بشقيه ، وتأسيس ظاهرة المرجعية الدينية المستقلة عن السلطة" .

ومن بين اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في رفد هذا البحث بالمعلومات المهمة هي كتاب المغازي للواقدي (ت 207هـ) ، وكتاب السيرة النبوية لأبن هشام (ت 213هـ) ، وكتاب الطبقات الكبرى لأبن سعد (ت 230هـ) ، وكتاب شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد المعتزلي (ت 656هـ) .

المحور الأول : صلح الحديبية

في أواخر السنة السادسة للهجرة، خرج النبي من المدينة المنورة، التي كانت تُعرف حينها بيثرب، برفقة نحو ألف وأربعمائة من أصحابه، متوجهًا إلى مكة لأداء مناسك العمرة دون قصد القتال .كما اصطحب معه سبعين جملاً ليقدمها كأضاحي داخل المسجد الحرام. (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص308-309). دخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى بيته، فاغتسل وارتدى ثوبين، ثم امتطى راحلته وغادر. (ابن سعد ، 1990م ، ج2 ، ص95) . صلى الظهر بذي الحليفة ... واحرم ولبى (ابن سعد ، 1990م ، ج2 ، ص95) . واحرم عامة المسلمين بإحرامه (الواقدي، 1964م ، ج2 ، ص574) . فشاع في الجزيرة العربية ان المسلمين اتجهوا الى مكة للعمرة .

كان عزم الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على أداء العمرة عند المسجد الحرام منسجماً مع تعظيم الإسلام للبيت وتوجيه قبلة المسلمين اليه . وربما قدر الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ان قيامه بالعمرة الى مكة " سيحمل قريش على التخفيف من معارضتها له ، لان احد الدوافع التي حملت زعمائها على مقاومة الدعوة هو خوفهم من ان تفقد مكة مكانتها الدينية بين العرب "عند انتشار الإسلام ، وها هو ذا "الإسلام يجعل من مكة قبلة لجميع المسلمين في الصلاة والمكان الذي يحجون اليه من اجل عبادة الله والتقرب اليه ".

لعب هذا العامل دورًا مؤثرًا في دفع قريش وحلفائها إلى تخفيف موقفهم المعارض لدخول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)مكة لأداء العمرة .مع ذلك، واجهت هذه المساعي عقبة كبيرة بالنسبة لقريش، إذ خشيت أن يقال بين العرب إن محمدًا (صلى الله عليه واله وسلم)دخل مكة بالقوة نتيجة العداوة والحروب التي كانت بينهم (ابن هشام، 1955م، ج2، ص319.) عند منطقة عسفان، تلقى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)خبر رفض قريش ومنعه من الدخول إلى مكة إضافة إلى إرسالها كتيبة بقيادة خالد بن الوليد لتنفيذ أوامر المنع .لتجنب المواجهة مع خالد، اختار النبي(صلى الله عليه واله وسلم) سلوك طريق مختلفة وأكثر وعورة حتى وصل إلى الحديبية، حيث توقفت ناقته، فنزل هو ومن معه في ذلك المكان. (البخاري، د . ت ، رقم 4178).

"الا ان خالد بن الوليد تمكن من الوصول بكتيبته وحاط بهم وحاصر موكبهم . ولكن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن قد جاء ليحارب في سبيل دخول مكة ولم يكن هذا هدفه"، ولذا فان التفاوض كان افضل الحلول لهذه المشكلة فقال (صلى الله عليه واله وسلم): " لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا اعطيتهم إياها " (ابن هشام ، 1955م ، ج2، ص237 ؛ المجلسي ، 1983م ، ج20 ، ص330 ؛ ابن الاثير ، 1995م ، ج2 ، ص83) . فبلغ ذلك مسامعهم جميعا فقرروا ارسال عدد من افرادهم الى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لمعرفة هدفه الأصلي من الرحلة ومجيئه الى مكة فبعثوا اليه بأربعة اشخاص لتفهم الموقف ، فقال لهم :

" انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين " (عبد الرزاق الصنعاني، 2017م ، ج5 ، ص334) الا ان المندوبين اكدوا للمسلمين ان قريش لا تقبل بدخولهم مكة " يعاهدون الله لا تدخلها اليهم عنوة ابداً " (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص359) . كما ان قريش أرسلت كتيبة لإرهاب الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وجماعته ، ونهب أموالهم، الا ان المسلمون اسروهم وكانوا خمسين فرداً ، فتدخل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعفا عنهم وخلى سبيلهم، ليؤكد لهم انه جاء يريد السلام (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص604) .

ويبدو ان سياسة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) القائمة على تعظيم مكة والدعوة الى السلام قد اثرت في حلفاء مكة من خزاعة والأحابيش . مما اضطر زعماء قريش الى الدخول في مفاوضات مع الرسول خشية من تحول ولائهم عنهم . فقد قال سيد الأحابيش الحليس بن

علقمة حين عاد من مشاهدة المسلمين "وهم مُحرِمونَ ومعهم الاضاحي ، يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ، والذي نفسي بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، او لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا "ما نرضى به (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص312) .

بناءً على ما ذُكر، بدأت قريش في إرسال مبعوثين إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لتوضيح موقفها .أرسلت بديل بن ورقاء الخزاعي، الذي حمل رسالة تعبر عن إصرار قريش على منع المسلمين من دخول مكة .ومع ذلك، أوضح النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) غاية المسلمين من هذه الزيارة واقترح على قريش عقد هدنة لمدة محدودة، قائلًا: "إذا أرادوا، أمنحهم فترة تمكنهم من العيش بأمان وترك المجال بيننا وبين الناس مفتوحًا."(الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص593) .

وقد قام الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بإرسال عثمان بن عفان الى مكة لتنشيط الحوار مع زعماء مكة وتوضيح موقف الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، فأنطلق عثمان حتى اتى زعماء قريش فبلغهم عن الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ما ارسله به (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص315) . "وسمح لعشرة من أصحابه المهاجرين بدخول مكة لزيارة اهلهم ، وقد كان من بين هؤلاء العشرة عبدالله بن سهيل بن عمرو ، الذي ستعهد قريش لأبيه سهيل بن عمرو ، بمفاوضة المسلمين والتوصل معهم الى صلح الحديبية" (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص602-603) . "إلا أن قريش حبست عثمان عندما قبضت عليه، لكي يصلوا الى حل فيطلقوه ليبلغ الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رأيهم . فلما أبطأ عثمان عنهم "، "واوجد ذلك قلقاً شديداً في نفوس المسلمين ، وخاصة انه أشيع خبر قتل عثمان ، فان المسلمين ثاروا وقرروا الانتقام والقتال ، مما دعا النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) الى ان يجدد بيعته مع المسلمين "، فقاموا "بمبايعة تحت الشجرة على الاستقامة والثبات والوفاء وحلفوا ألا يتخلوا عنه ابداً ، وان يدافعوا عن حياض الإسلام حتى الموت "(الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص602-603) . وسميت هذه البيعة "ببيعة الرضوان" التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى : لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا [سورة الفتح اية:١٨]

وبذلك تحدد موقف المسلمين في خيارين اثنين :إما دخول مكة وزيارة بيت الله الحرام، أو القتال في حال استمر موقف قريش الرافض لذلك .وعندما عاد عثمان بن عفان إليهم، أخبرهم أن قريش قد التزمت بيمين تمنعهم من دخول مكة في هذا العام، مما جعل موقفها يتمسك بالرفض. ومع ذلك، أوضحت قريش أنها ستبعث ممثلًا عنها للتفاوض مع الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)بشأن القضية. وقد تم تكليف سهيل بن عمرو لحل هذه الأزمة، وأسفرت المفاوضات بين الجانبين عن عقد صلح شامل وموسع بينهما.

وفي سياق الصلح الذي تم بين الرسول وسهيل بن عمرو بعد مفاوضاتهما، طلب النبي الكريم من علي بن أبي طالب أن يكتب نص الاتفاق الذي توصّلا إليه، فبدأ يملي قائلاً" : اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم "، ...فقال سهيل على هذه العبارة قائلاً: "لا أعرف هذا ولكن اكتب: "بسمك اللهم فاستجاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقال لعلي (عليه السلام) : اكتب باسمك اللهم ثم تابع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قائلاً: "اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، ولكن سهيل اعترض مرة أخرى وقال: "لو شهدت أنك رسول الله لما قاتلتك، بل اكتب اسمك واسم أبيك ".عندها قال :

اكتب : "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو:".
وكان مضمون الاتفاق أن يتوقف القتال بينهما لمدة عشر سنوات يُأمن فيها الناس، ويكف كل طرف عن مهاجمة الطرف الآخر. ونص الاتفاق كذلك على أن من جاء إلى النبي من قريش دون إذن وليه يُعاد إليهم، بينما من انضم إلى قريش ممّن مع النبي لا يتم إرجاعه إليه .كما تم الاتفاق على الهدنة بين الفريقين، مع منح كل من يرغب في الانضمام إلى عقد النبي أو عهد قريش حرية الاختيار والانضمام إلى أيٍّ منهما. (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص317-318) . "وان محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابل في أصحابه فيقيم ثلاثاً لا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر" ،" السيوف في القرب " (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص318؛ الواقدي ، 1964م ، ج2، ص611-612) . واحترام الطرفين لأموالهم ، فلا خيانة ولا سرقة . "ثم كتبت الوثيقة بنسختين، ووقع عليها نفر من شيوخ قريش والمسلمين شهوداً عليها وأخذ سهيل بن عمرو نسخة قريش ".
واحتفظ النبي بالنسخة الأخرى (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص612) .
"وكثيراً ما اعترض المسلمون على بعض البنود ، كالبند القاضي بتسليم كل نفر مسلم سار الى الرسول من قريش ، والعكس ".
فأوضحه الرسول " من جاءنا منهم رددناه إليهم ، فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً " (احمد بن حنبل ، 1969م ،ج4، ص325 ؛ ابن شهر اشوب ، 1985م ، ج1 ، ص175) .
"فلا قيمة لإسلام وايمان من يترك المسلمين ويهرب لاجئاً عند المشركين ، اذ انه يؤكد بفعله انه لم يؤمن حقاً بالإسلام "، "ولذا لا داعي لقبوله في جماعتهم . وقد كان من ابرز المعترضين على صلح الحديبية من المسلمين عمر بن الخطاب (ﷺ) ، عندما جاء الى الرسول "وقال له : يا رسول الله، " ألست أنت رسول الله" ؟ قال :بلى .قال :أولسنا نحن المسلمين ؟أجاب بنعم .قال :أليسوا هم المشركون؟ قال :بلى .أجاب بنعم ماذا نقبل بالانتقاص في ديننا "؟ رد عليه : " أنا عبدالله ورسوله، ولن أعصي أمره، وهو لن يخذلني" . (ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص317) .
"وبعد الانتهاء من تلك المراسم وعودة جماعة قريش ، قام بنحر ما كان معه من الهدى في نفس المكان وحلق ، وادى الاخرون كذلك "(الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص613).
ثم "عادوا الى المدينة بعد تسعة عشر يوما من البقاء في ارض الحديبية . وكان لهذه المعاهدة نتائج واثار بعيدة المدى ، وأثبتت صواب موقف الرسول "وبعد نظره في هذا المجال للأسباب الاتية :
1- بعد أن استقر الأمن والسلام بين المسلمين وقريش تهيأت الظروف لنشر الإسلام في مختلف المناطق ، مما "أتاح الفرصة للقبائل العربية وأبنائها للتحالف مع المسلمين أو اعتناق الإسلام دون خشية من غضب قريش أو اعتراضها .وخلال السنتين الممتدتين "بين صلح الحديبية وفتح مكة، " دخل في الإسلام عدد يعادل أو يفوق من اعتنقوه قبل تلك الفترة" .
(ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص322) .
2- وبمثابة خطوة مهمة، كان اعتراف قريش رسمياً بالكيان الإسلامي "حيث ساهم في منح القبائل حريتها لاختيار الانضمام إلى المسلمين إذا أرادت ذلك .وبناءً على ذلك، سارعت قبيلة خزاعة فور توقيع الصلح إلى الدخول في تحالف مع محمد "والالتزام بعهده.
(ابن هشام ، 1955م ، ج2 ، ص318)أي التحالف معه ، وسرعان ما ان دخل اغلب افرادها في الإسلام (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص749) .
3- منعت قريش المسلمين من زيارة الكعبة وأداء العمرة فيها، لكنها اشترطت أن يتم تأجيل أدائها إلى العام التالي. وبالفعل، استطاع المسلمون تحقيق رغبتهم، فخرج الرسول الكريم في السنة التالية لأداء العمرة، بمرافقة جميع المسلمين الذين شاركوا في صلح الحديبية بالإضافة إلى

آخرين حرصوا على أداء العمرة، ليصل عددهم إلى نحو ألفي شخص. (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص731) .

"وقد مكثوا في مكة ثلاثة أيام أدوا خلالها مناسك العمرة وأذن بلال لصلاة الظهر فوق ظهر الكعبة "(الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص737) .

4- أظهر ما حدث أن الشرط الذي أثار تخوف المسلمين في صلح الحديبية قد انتهى بالفعل ليصب في صالحهم، بخلاف ما كانت تتوقعه قريش .فقد كان ذلك واضحًا من خلال ما حدث مع المسلمين الذين لجأوا إلى النبي، مثل أبي بصير، الذين رفض النبي قبولهم حينها وأعادهم إلى قريش .لم يمضِ وقت طويل حتى تمكن هؤلاء المسلمون من الهروب من مكة وتشكيل قوة مستقلة بلغ عددها حوالي سبعين رجلاً .هذه القوة أصبحت مصدر إزعاج كبير لقريش، حيث كانوا يستهدفون القوافل ويقطعون الطريق عليها، مما أدى إلى فرض ضغط كبير على قريش وجعلها تواجه صعوبات متزايدة. (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص624-629) . لذا فقد كتبت قريش الى الرسول ترجوه ان يضم هؤلاء الافراد اليه اذ لا حاجة بها اليهم .

5- عند عودة النبي الأعظم من الحديبية وبينما هو في الطريق بين مكة والمدينة ، وقبل ان يصل المدينة "حتى نزلت سورة الفتح التي وعدت المسلمين وبشرتهم بالانتصار ، مما اعتبر مقدمة لفتح مكة" { انا فتحنا لك فتحاً مبيناً } (سورة الفتح ، الآية 18 ؛ ابن قيم الجوزي ، 1996م ، ج2، ص126) . مما يشير الى "ان القرآن الكريم قد عد صلح الحديبية بمثابة فتح ". وقال عمر بن الخطاب (ﷺ) في صلح الحديبية : " لم يكن هناك فتح في الإسلام أكثر أهمية من صلح الحديبية " وكان أبوبكر الصديق ﷺ يقول : " إن صلح الحديبية هو أعظم فتح في الإسلام .لكن الناس في ذلك الوقت لم يدركوا تمامًا حكمة ما جرى بين محمد وربه، فقد كان البشر بطبيعتهم متسرعين في الحكم على الأمور" . (الواقدي ، 1964م ، ج2 ، ص609-610) .

ومن النتائج العظيمة رفع الحصار الإعلامي الفاسد والمضلل والحقيقة المغلوطة والاشاعات عن الإسلام و رسوله (جعفر السبحاني ، د . ، ج2 ، ص326-327) .

المحور الثاني : صلح الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

بايع "الكوفيون الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد مواراة امير المؤمنين علي (عليه السلام) الثرى مباشرة ، الا ان الوضع المضطرب في الكوفة لم يكن يبشر بخير" ولم يظهر فيه ما يدل على "استقرار الوضع وهدوء الساحة ، ومن هنا كانت المهمة الأولى الموكلة الى الإمام الحسن (عليه السلام) التفكير بمعالجة الجبهة الداخلية وتهدئة الوسط الكوفي "، ثم بعث الولاة الى الولايات كمصر والحجاز وخراسان وأذربيجان وسائر المناطق الإيرانية وغيرها ، باستثناء الشام التي كانت تحت حكم معاوية، لابد من معالجتها ووضع حد للتمرد الشامي الذي يقوده معاوية بن ابي سفيان (جعفر شهيدي ، 1989م، ص158) علما ان الشام لم تكن باللقمة السائغة (جعفر شهيدي ،1989م، ص158). التي "يمكن ابتلاعها بيسر بل كانت عصية عن المعالجة الى حدما في زمن امير المؤمنين علي (عليه السلام) فكيف بها بعد شهادته وتدهور الأمور وبروز معاوية على الساحة كحاكم شرعي ". إذا غادرنا دائرة الكوفة وتوجهنا نحو البصرة فإننا نجدها هي الأخرى بعيدة عن أن تكون مصدراً للخير .فمن الصعب الاعتماد على مدينة كانت معروفة بميولها العثمانية، والتي كانت أقرب إلى معاوية منها إلى الإمام الحسن .أما بالنسبة للخوارج، فالأمر واضح؛ التعويل عليهم يعد ضربًا من الخيال .ففي بداية حركتهم " رفعوا شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وأظهروا استعدادًا لدعم من يسعى لتحقيق ذلك، لكن سرعان ما تحولوا إلى طلاب سلطة وأصبح لديهم ميل واضح للتصدي للخلافة .وهكذا لم يبق مع الإمام سوى الشيعة، غير أن هؤلاء "لم يكونوا بشكل كامل على نسق واحد .إذ أن هناك فئة

كبيرة منهم تظاهروا بالولاء والتشيع، ولكن ولاءهم ومواقفهم لم يكن بالإمكان الاعتماد عليها حتى اللحظة الأخيرة من المعركة في ظل ذلك الوضع"، نجد معاوية قد حشد كل قواه واستغل كافة مواردها، محركًا أنصاره لإثارة الفتن وخلق مشاكل في الحجاز واليمن ومصر .بل تجاوز ذلك ليمتد تأثيرهم إلى "داخل الكوفة نفسها، التي كانت تمثل مركز حكومة الإمام الحسن .واستطاع معاوية استقطاب رؤساء القبائل وكبار الأسر هناك عبر استخدام المال في بعض الأحيان والتهديد والترهيب في أحيان أخرى". (جعفر شهيدي ، 1989م ، ص158-159) .

عندما أدرك الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) مدى خطورة الوضع الذي تعيشه الأمة وتأثير ذلك على مسار الحركة الرسالية، استنتج أن السبيل الوحيد للحفاظ على وحدة الأمة يكمن في توقيع اتفاقية الصلح مع معاوية. بعد توقيع الصلح، بدأت الشيعة تُظهر مشاعر الأسف والحزن بسبب ترك القتال، فخاطبهم الإمام الحسن قائلاً" :أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا .لو كنت أسعى بقوة وعزيمة نحو أمور الدنيا وسلطانها، لما كان معاوية أكثر مني قوة أو أشد عزماً .لكنني أرى الأمور بمنظار مختلف عما ترونه."(البخاري ، د .ت ، رقم 4178). " وما أردت بما فعلت الا حقن الدماء فأرضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره ، وألزموا بيوتكم وامسكوا " (الأربلي ، 1985م، ص170) .

"ان الامام الحسن بن علي (عليه السلام) كان ذا قدرة فعلية على المواجهة لفترة طويلة، ربما ترهق العدو الى درجة كبيرة، وتحقق مكاسب سياسية منظورة لجبهة الامام الحسن (عليه السلام) الا ان بصيرة الامام الحسن كانت تعني ان وحدة الامة لا تتوفر مع ديمومة هذا الصراع "الذي سياتي على البر والفاجر ،" وان مستقبل المواجهة لا يضمن حفظ العناصر الخيرة في هذه الامة اذا استمرت هذه المواجهة مع الجبهة الاموية، ومن اجل ذلك فان حكمة الامام الحسن بن علي (عليه السلام) وحرصة على وحدة الامة واصراره على حفظ دماء المخلصين الخيرين من هذه الامة جعله يستجيب لمشروع الصلح "(المجلسي، 1983م ، ج10، ص101) . على ان يلتزم معاوية بن ابي سفيان بالكتاب والسنة (ابن ابي الحديد المعتزلي،1959م، ج16، ص36) . وسيرة الخلفاء الصالحين ، ويرفع الأذى عن الناس ، وليس لمعاوية ان يعهد لأحد من بعده (ابن ابي الحديد المعتزلي ،1959م، ج16، ص36؛ السيوطي، 1988م، ص192 ؛ ابن قتيبة ، 1997م ، ص185) . وان يكون الامر شورى ، وامثال ذلك من الشروط (ابن ابي الحديد المعتزلي ، 1950م ، ج16 ، ص44 ؛ جعفر شهيدي ، 1989م ، ص162 ؛ البلاذري ، 1996م ، ج3 ، ص41-42 ؛ ابن حجر ، 1997م، ص136). كان صلح الامام الحسن (عليه السلام) مع معاوية مطابق للحكمة والسياسة الرشيدة (جعفر شهيدي،1989م، ص160-161) . لان الامام الحسن (عليه السلام) استطاع ان يفضح معاوية، ويسلب الشرعية منه ، ولولا صلح الامام الحسن (عليه السلام) لأ ندثرت معالم الدين وقواعده، ولما تمكن الامام الحسين (عليه السلام) من نهضته ان موقف الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) يُظهر قيمة الإيثار وحرصه على الإسلام ومصلحة الأمة وقيمها النبيلة .هذا الموقف يعكس صورة إنسان نادر المثال في تاريخ البشرية، خصوصاً عندما يكون متحكماً بمصادر قوة كبيرة .تجدر الإشارة إلى أن الإمام الحسن لم يقدم على الصلح مع معاوية وهو في موقف عسكري ضعيف أو منهار، ما يؤكد التزامه بالحفاظ على وحدة الأمة وسلامة كيانها، مما يجعل آل البيت (عليهم السلام) دائماً رمزاً يجسد الحرص على استقرار الأمة وتماسكها.

فقد تخلى الامام الحسن بن علي (عليه السلام) عن امر طالما غامر من اجله "الطامحين والباحثين عن الزعامة رغبة منه (عليه السلام) لما عند الله ، وحرصا منه على وحدة المسلمين "(الدينوري، 1960م ، ص216-217) ومكانتهم بين الأمم ، لم يترك الامام الحسن (عليه السلام)

الساحة ومواريث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لتنهب بـ أيدي الجاهلين ، ولقد عمل بفعالية على بناء الأسس التي تستند إليها الدولة وتُطبق عليها أحكام الشريعة، مما يجعله بحق رمز الثورة الصامتة.

ان الامام الحسن بن علي (عليه السلام) بصلحه المشروط فسح المجال لمعاوية ليكشف واقع طرحه الجاهلي (أبو الفرج الاصفهاني، د . ت، ص70) . "وليعرف عامة المسلمين البسطاء من هو معاوية ؟ ومن هنا كان الصلح نصراً مادام قد حقق فضيحة سياسة الخداع التي تمرس بها عدوه، وفعلاً نجحت خطة الامام الحسن (عليه السلام) حينما بدأ معاوية يساهم في كشف واقعه المنحرف "، وذلك في إعلانه الصريح " بأنه لم يقاتل من اجل الإسلام ، وانما قاتل من اجل الملك والسيطرة على رقاب المسلمين ، وأنه سوف لا يفي بأي شرط من شروط الصلح" .

ان الإمام الحسن (عليه السلام) استلهم من تجربة صلح الحديبية الذي عقده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم)، واستفاد منه في نهجه السياسي والفكري. فقد نظر الإمام الحسن بعمق إلى هذه التجربة، وسعى من خلالها إلى وضع قاعدة أكثر استدامة في معالجة الأزمات. تلك القاعدة تقوم على أن الحرب ليست الحل العام والشامل لجميع المشكلات، وإنما يمكن أن تكون التنازلات المدروسة والصلح المشروط وسائل أكثر حكمة لتحقيق الأهداف. عبر توجهه نحو الصلح، نجح الإمام الحسن في معالجة الانقسامات التي كانت تعصف بالأمة، كما فتح المجال أمام أهل الشام لإعادة النظر في موقفهم والتحول نحو الهداية.

بعد توقيع اتفاق الصلح، انتقل الإمام الحسن(عليه السلام) إلى مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومع وصوله إلى المدينة المنورة، بدأ ينشط في دعم المجتمع فكرياً واجتماعياً، مما جعله يلعب دوراً بارزاً في حياة المسلمين .على الرغم من إبعاده عن الحكم، تولى الإمام (عليه السلام) مسؤولية الحفاظ على المسار الصحيح للأمة، وأشرف على قاعدته الشعبية بجهود مستمرة لتحصينها ضد التهديدات المحتملة عبر التوعية والتعبئة المجتمعية .هذا الدور الفعّال والإيجابي الذي اضطلع به دفعه إلى مواجهة ضغوط شديدة، بما في ذلك الرقابة المشددة والحصار المستمر على أنشطته. بالإضافة إلى ذلك، كانت محاولات الاغتيال المتكررة التي تعرض لها تعكس مدى انزعاج معاوية من وجود الإمام (عليه السلام)كرمز قوي يعبّر عن مشاعر الأمة ووعيها المتزايد. (المفيد ، 1992م ، ج2 ، ص357) .

فالإمام الحسن (عليه السلام) في قوله : " الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة" (المجلسي ، 1983م ، ج44 ، ص47) . وقال أيضا : " معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الامة وحقن دمائها ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها واردت صلاحكم وان يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر " (البلاذري ، 1996م ، ج3 ، ص43) . كان الامام الحسن (عليه السلام) حريصا على مصلحة الامة،" وقد كانت بنود الصلح مصداقاً من مصاديق المصلحة الإسلامية العليا "حيث جاء فيها " ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم " (المجلسي ، 1983م ،ج44 ، ص65) . وعلى ان أصحاب علي (عليه السلام) وشيعته امنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم (ابن الحكم الكوفي ، 1991م، ج4، ص293)." والصلح مقدمة للحفاظ على الصفوة الخيرة من المصلحين ، وللحفاظ على حياة الداعين الى الدين والرسالة الإسلامية ، وان أوضاع المسلمين الداخلية قد هدأت ، وان المسلمين كانوا احرار اكثر من سنتين "،" وقد كان معاوية يستجيب لمطالب الامام الحسن (عليه السلام) في الاعفاء عن هذا الشخص او ذاك وهو الظاهر من الوقائع التاريخية" (ابن أبي الحديد المعتزلي، 1959م، ج16، ص15). "هناك تشابه كبير بين صلح الامام الحسن (عليه السلام) وصلح الحديبية كما صرح به الامام الحسن نفسه ، لذلك كانت المبادرة من رسول الله فهو

الذي تحرك ضمن مخطط الهي "واتجه الى مكة ثم كان صلح الحديبية وكان من نتائجه " دخول الرسول الى مكة وتهديمه للأصنام في مكة ونشر الإسلام داخل مكة وفي كل ارجاء الجزيرة العربية" (ابن هشام ، 1955م ، ج4 ، ص57) .

وبويع الامام الحسن (عليه السلام) "بالخلافة في العراق وكانت الأمور سائرة باتجاه تكريس الدولتين دولة الإسلام الحق في المشرق ودولة الإسلام المنحرف في الغرب "، تحرك الامام الحسن بن علي (عليه السلام) بجيش قوامه بين أربعين الف الى مائة الف مقاتل (المجلسي ، 1983م، ج44، ص57) . "لأنهاء وضع الدولتين كما تحرك رسول الله (عليه السلام) باتجاه مكة في صلح الحديبية، فاضطر معاوية ان يتحرك بجيش عداده 60 الف وعندما التقى الجيشان فزع معاوية لعظمة جيش العراق ، اقترح معاوية على الامام الحسن (عليه السلام) الهدنة والصلح "، على ان يبقى معاوية على حكم بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا وان يحكم الامام الحسن (عليه السلام) العراق والجزيرة وبها مكة والمدينة واليمن وبلاد فارس فكل يعيش في دولته الكبرى دون قتال ،" ومن دون سفك الدماء . لكن جواب الامام الحسن كان جوابا مناقضا لمقترح معاوية ومفاجأ له "حين أجاب :" ولكني ادعوك لولاية امر كافة بلاد الإسلام العراق والجزيرة والشام ومصر وغيرها ولكن بشروط "، تفاجأ معاوية بهذا الرد غير المتوقع ، فأرسل الى الامام الحسن (عليه السلام) سجلاً ابيض في اسفله ختم معاوية قائلاً له اكتب ما تريد من الشروط فكل ما تريد فهو لك (الطبري ، 1965م ، ج6 ، ص93 ؛ ابن عبد البر ، 1992م ، ج1 ، ص387 ؛ ابن الاثير ، 1995م ، ج3 ، ص162) . " لقد طبق معاوية الكثير من شروط الصلح لعشر سنوات " (ابن ابي الحديد المعتزلي ، 1959م، ج16 ، ص195) . قبل ان ينقلب عليها بعد استشهاد الامام الحسن (عليه السلام) وهذا ما كان يهدف اليه الامام الحسن (عليه السلام) " فقد كانت تلك العشر سنوات كافية لتحقيق وحدة المسلمين والقضاء على التفرقة وعلى تقسيم العالم الإسلامي الى دولتين ، كما نشرت الاحاديث الصحيحة لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في الشام " .

لقد فتح مخطط الامام الحسن (عليه السلام) الحدود بين العراق والشام واختلط اهل الشام واهل مصر وشمال افريقيا باهل العراق واهل مكة واهل المدينة ، وعرف اهل الشام حقيقة اهل البيت (عليهم السلام) وقيمتهم ، واندحر الإسلام المشوه الذي طرحه معاوية ولقد اصبح كل المسلمين مدينون في عقائدهم الإسلامية اليوم لآل البيت (عليهم السلام) ، لقد وصف الامام الحسن (عليه السلام) الأثر العظيم لصلحه مع معاوية (البلاذري ، 1996م ، ج3 ، ص43) .

" مخاطبا المعترضين وقائلاً : " ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله ما فعلته لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس او غربت " (الاربلي ، 1985م ، ص328) . وأضاف قائلاً : " اما علمتم ان الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام كانا من الأمور التي أثارت استياء نبي الله موسى عليه السلام، إذ لم تتضح له الحكمة الإلهية وراءهما. ولكن في واقع الأمر كانت تلك الأفعال تجسيدًا لحكمة الله وعين الصواب." صحيح أن قتل الغلام يبدو للناظر من الخارج جريمة كبيرة بحق والديه، إلا أنه من منظور الرحمة الإلهية كان رحمة عظيمة لهما. وبالمثل، فإن صلح الإمام الحسن عليه السلام قد يُعتبر من زاوية ظاهرية إضرارًا بمسيرة الإسلام الحق، ولكنه من النظرة الإلهية يمثل غاية الرحمة والحكمة والخير لخدمة الإسلام والمسلمين.

لولا الصلح لكان اليوم لدينا إسلامان ، إسلام معاوية ، اسلام الباطل ، إسلام الجبرية والسنة المحرفة ، انها سنة سب اهل البيت (عليهم السلام) ، ربما كان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى تحريف كتاب الله، وتصبح عاقبة الإسلام مشابهة لعاقبة الديانات السابقة التي تعرضت للتحريف .إلا أن معاوية، وكل من على الأرض، لا يستطيعون الوقوف "أمام إرادة الله ومشيئته في نصرة دينه، على يد سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين.) (عليهما السلام) ".

لقد تفاجأ معاوية من مقترح الامام الحسن بن علي (عليه السلام) "حينما طرحه عليه ولم يفقه في وقتها ما كان يخططه الامام الحسن (عليه السلام) ، ولكن بعد عشر سنوات اكتشف معاوية مخطط الامام الحسن بن علي (عليه السلام) من الصلح "، حيث" انهارت كل مخططاته في طرح ونشر إسلام محرف يكفر اهل البيت (عليهم السلام) ويصنع فيه الاحاديث المزورة عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لتعظيم شأنه والحط من شأن معارضيه وطرح عقيدة الجبرية في الرضا بالأمر الواقع وعدم تغيره "، فضلاً عن الاحاديث الموضوعة في وجوب طاعة الخليفة وان كان ظالماً وفاسقاً ، لقد تفجر "غضبه وحقده على الامام الحسن بن علي (عليه السلام) حينما اكتشف مخططه الذي ادحض كل نواياه لفترة(25) سنة ، وانعكس هذا الغضب في اغتيال الامام الحسن (عليه السلام) بعد عشر سنوات ، فقتله بالسم واعلن على الملأ نقضه لصلح الامام الحسن (عليه السلام) "وقال : " ان صلح الحسن تحت قدمي هاتين " (ابن ابي الحديد المعتزلي ، 1959م ، ج4 ، ص16) .

قام بإعادة سنّة سب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام), وشتمه على المنابر، وقطع العطاء عن الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، كما ارتكب أعمالاً مروعة بحق الكثير منهم مثل قتل حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق وغيرهم .رغم ذلك، لم تُحقق جهوده أي نجاح في تغيير الواقع مرة أخرى، ومع ذلك استمر في طغيانه وأوصى بالخلافة لابنه يزيد.

بل "قتل ام المؤمنين عائشة (ﷺ) واخيها عبد الرحمن بن ابي بكر (ﷺ) غيلة بسبب اعتراضهم على تولية ابنه يزيد "(ابن كثير ، 1988م ، ج8 ، ص123) . "ولكن هذا الانقلاب من معاوية لم يكن قادراً على إيقاف الأهداف التي حققها الامام الحسن بن علي (عليه السلام) في نشر الإسلام الصحيح الضامن للنظام الذي أراده الله في كافة البقاع الإسلامية في ذلك الوقت وتوحيد الامة الإسلامية" ، وقد اصبح صلح الامام الحسن بن علي (عليه السلام) من اهم الاحداث في التاريخ الإسلامي بما نستنبطه من موقف بطولي للإمام المعصوم (عليه السلام) .

الخاتمة :

من ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث هي كما يلي :

1- كان النبي صاحب رسالة سامية استهدفت تحرير دين إبراهيم عليه السلام من البدع التي أدخلتها قريش، ومنها عبادة الأصنام التي تنافي تنزيه الله عز وجل، وكذلك تحرير الحج والعمرة من القيود التي فرضتها قريش، مثل منع الجمع بينهما في أشهر الحج .وعندما بدأ النبي بأداء مهمته بأمر الله، واجه مقاومة شديدة من قريش التي حاربته وشوّهت صورته عبر إعلامها المضلل .فأمره الله بالصلح ليكشف كذب ادعاءاتهم ويُهيّئ بيئة آمنة تُمكّن سيرته الصحيحة من الانتشار بين القبائل العربية .كما أوصى النبي ولده الإمام الحسن عليه السلام –الذي كان ولي الأمر بعد أبيه الإمام علي (عليه السلام) بأن يقْبل الصلح في حال طلبه معاوية، وذلك بناءً على شروط موضوعية .وقد كان النبي عالمًا بمستقبل الأمور وتفاصيلها بعلم الله عز وجل .الهدف من هذا الصلح كان كشف حقيقة معاوية وتهيئة الأجواء لنشر أخبار الإمام علي في الشام، حيث نشأ أهلها على عداء الإمام علي ولعنه، دون معرفة حقيقية بسيرته العطرة وبأحاديث النبي الحقّة عنه .وهكذا تحقق الأمر، إذ انفتحت الشام على أخبار إمامة علي (عليه السلام) ، كما انفتحت القبائل العربية على دلائل نبوته .

2- بعد مرور عامين على عهد قريش مع الرسول ، خالفت وعدها ودعمت بني نفاثة ورئيسهم نوفل بن معاوية أحد فروع بني بكر من قبيلة كنانة، ضد قبيلة خزاعة، التي كانت حليفة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) .هذا الدعم أدى إلى اندلاع قتال بين الطرفين، حيث تعرض نساء وأطفال ضعفاء ورجال خزاعة للقتل في منازلهم بينما كانوا آمنين. ردًا على هذا

الخرق، قاد جيشًا قوامه عشرة آلاف مسلم، دخل به مكة فاتحًا .هناك، حرر بيت إبراهيم عليه السلام من الأصنام، ليُعلن التوحيد ويثبت شهادة الرسالة له (صلى الله عليه واله وسلم) للأبد .في وقت لاحق، نقض معاوية أيضًا الصلح قائلاً": لقد منيت الحسن وأعطيته أشياء جميعها تحت القدم ولن أفي بشيء منها ".يمكن استخلاص أن قريش قامت بنقض العهد مرتين، مع ما ترتب عليه من نتائج حاسمة.

3- الإقدام على الصلح كان يمثل شجاعة مستمدة من حكمة عميقة في إدارة قضية مصيرية تتجاوز قيمة السلطة نفسها، وهي الحفاظ على مسيرة الإسلام وضمان سلامة الأمة من الانحراف .لذلك، فإن القرار الذي اتخذه الإمام الحسن (عليه السلام) بالمصالحة جاء وفقًا لوظيفته الشرعية التي تحتم حماية هذه القضية الجوهرية، بحيث يكون السلم والحرب معًا أدوات تخدم هذه الغاية العظمى .ليس من العدل أو الحكمة اتهام الإمام الحسن (عليه السلام) بعدم الشجاعة أو الميل إلى الراحة، لأن معالجة مثل هذه القضايا يجب أن تكون شاملة، تراعي العلاقة المتبادلة بين القائد والأمة .فلا يمكن تقييم القائد بمعزل عن أمته ومدى توافقها معه في المبادئ والأهداف .إذا لم تكن الأمة متحدة في رؤيتها وإرادتها مع قائدها، فإن مواجهتها لأي اختبار صعب ستؤدي على الأرجح إلى الفشل .وهذا ما أدركه الإمام الحسن (عليه السلام) بوضوح عبر تجربة طويلة امتدت منذ تولي الإمام علي (عليه السلام) الحكم وحتى لحظة اتخاذ قرار المصالحة .إن الصلح لم يكن تخليًا عن المسؤولية بل وسيلة لإعادة الأمة إلى طبيعتها واختيارها الحر، حيث يسهم في دفعها نحو استعادة الوعي الذاتي وتجربة النهوض من جديد .لقد كان الصلح ضرورة مهيبة تهدف إلى تهيئة الظروف والمناخ اللازمين لتجديد الروح الجهادية وتحفيز الأمة على تجاوز تحدياتها الداخلية بعد أن فقدت الكثير من استعداداتها في ظل تلك الظروف الصعبة.

4- -كان هدف معاوية من الصلح هو الاستيلاء على الحكم ، ولم يرض الامام الحسن (عليه السلام) بتسليم الحكم لمعاوية الا ليصون مبادئه من الانقراض ، وليحفظ شيعته من الإبادة ، وليتأكد السبيل الى استرجاع الحق المغصوب يوم موت معاوية .

5- كانت الفترة الممتدة من عام 41هـ إلى عام 50هـ واحدة من أبرز الفترات التي عاشتها الأمة الإسلامية بعد عهد النبي محمد في المدينة، حيث سادت مشاعر الأمان وحرية العبادة والتعبير عن العقيدة .وقد استثمر الإمام الحسن بن علي الحكم الذي كان بين يديه لخدمة المشروع الذي بدأه والده وجده، إذ كان امتدادًا لهما وسار على نهجهما .وإن اتفاق الإمام الحسن وتنازله عن الحكم لصالح معاوية يعتبر شهادة عظيمة على رؤيته الرسالية ونهجه الحكيم في الحفاظ على وحدة الأمة وخدمتها.

6-تظهر الدراسة المقارنة بين الصلحين ان كلا الصلحين كان لهما دور بارز في تاريخ الإسلام ، حيث ساهما في تحقيق السلام ووقف القتال بين الطرفين رغم الاختلاف في الظروف ، الا ان كلا الصلحين اظهرا مرونة وحكمة في التعامل مع الازمات والصراعات . وتؤكد الدراسة على أهمية دراسة التاريخ واستخلاص الدروس منه .

المصادر :

القرآن الكريم
1-ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، دار احياء الكتب العربية1959م ، ج16 .
2-ابن الاثير علي بن ابي مكرم ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1995م ، ج2.
3-احمد بن حنبل ، بن محمد الشيباني ، المسند ، تح : شعيب الارنؤوط وعادل مرشد ، القاهرة ، 1969م ، ج4 .
4-الاربلي ، الحسن علي بن عيسى ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، دار الأضواء ، بيروت ، 1985م .
5-الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، مقاتل الطالبيين ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

6-البخاري ، عبدالله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
7-البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر داود ، انساب الاشراف ، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، 1996م ، ج3 .
8-ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن محمد ، الصواعق المحرقة ، تح : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997م ، .
9-ابن الحكم الكوفي ، احمد بن اعثم ، الفتوح ، تح : علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ، 1991م ، ج4 .
10-الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود ، الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتاب العربي ، القاهرة ، 1960م .
11-ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م ، ج2 .
12- جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1988م .
13-ابن شهر اشوب ، محمد بن علي ، مناقب ال ابي طالب ، دار الأضواء ، بيروت ، 1985م ، ج1 .
14-الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، المصنف ، دار التأصيل ، السعودية ، 2017م ، ج5 .
15-الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م ، ج6 .
16-ابن عبد البر ، يوسف عبدالله محمد ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : محمد علي البجاوي ، بيروت ، 1992م ، ج1 .
17-ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، الامامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1997م .
18-ابن قيم الجوزي ، محمد بن ابي بكر ، زاد المعاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م ، ج2 .
19-ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م ، ج8 .
20-المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1983م ج44.
21-المفيد ، محمد بن محمد النعمان ، الارشاد ، دار المفيد ، بيروت ، 1992م ، ج2 .
22-ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى البابي الحلبي ، 1955م ، ج2 .
23-الواقدي ، محمد بن عمر ، المغازي ، تح : مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، 1964م ، ج2 .
المراجع
24-السبحاني ، جعفر ، سيد المرسلين ، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، د . ت ، ج2 .
25-شهيدي ، جعفر ، تاريخ تحليلي اسلام ، مركز نشر دانشكاهي ، تهران 1989م .

المصادر العربية باللغة الانكليزية

The Noble Qur'an

1- Ibn Abi Al-Hadid Al-Mu'tazili, Sharh Nahj Al-Balaghah, Dar Ihya Al-Kitab Al-Arabi, 1959 **A.D**, vol. 16
2- Ibn al-Athir, Ali bin Abi Makram, Al-Kamil fi Tarikh, Dar Sader, Beirut, 1995**, A.D** vol. 2.
3- Ahmed bin Hanbal, bin Muhammad Al-Shaibani, Al-Musnad, check: Shuaib Al-Arnaout and Adel Murshid, Cairo, 1969 , **A.D** vol. 4.
4- Al-Arbali, Al-Hasan Ali bin Issa, Kashf Al-Ghumma fi Ma'rifat Al-Imams, Dar Al-Adwa, Beirut, 1985 **A.D**.
5- Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali bin al-Hussein bin Muhammad, Muqatil al-Talibin, Dar al-Ma'arifa, Beirut, undated**.**
6- Al-Bukhari, Abdullah Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, Dar Sader, Beirut ,undated.
7- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber bin Dawood, Genealogy of Ashraf, check: Suhail Zakar and Riad Al-Zarkali, Dar Al-Fikr, Beirut, 1996, **A.D** vol. 3.
8- Ibn Hajar, Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad, Al-Sa'iq Al-Holocaust, ed : Abdul Rahman bin Abdullah Al-Turki and Kamil Muhammad Al-Kharrat, Al-Risala Foundation, Beirut, 1997, **A.D** .
9- Ibn al-Hakam al-Kufi, Ahmed bin A'tham, Al-Futuh, ed: Ali Shiri, Dar al-Adwa, Beirut, 1991, **A.D** , vol. 4.

10- Al-Dinwari, Abu Hanifa Ahmed bin Dawood, Al-Akhbar Al-Twal, check: Abdel Moneim Amer, Dar Ihya al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1960. , **A.D**

11- Ibn Sa'd, Muhammad bin Saad bin Manee, Al-Tabaqat al-Kubra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1990, , **A.D** vol. 2.

12- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, History of the Caliphs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1988, **A.D** .

13- Ibn Shahr Ashub, Muhammad bin Ali, Manaqib Al-Abi Talib, Dar Al-Adwa, Beirut, 1985, **A.D** , vol. 1.

14- Al-Sanaani, Abdul Razzaq bin Hammam, Al-Musannaf, Dar Al-Taseel, Saudi Arabia, 2017, **A.D** , vol. 5.

15- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, History of Nations and Kings, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1965, , **A.D** vol. 6.

16- Ibn Abd al-Barr, Yusuf Abdullah Muhammad, Assimilation in the Knowledge of the Companions, ed: Muhammad Ali Al-Bejawi, Beirut, 1992, , **A.D** vol. 1.

17- Ibn Qutayba, Abdullah bin Muslim, Imamate and Politics, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Cairo, 1997, **A.D** .

18- Ibn Qayyim Al-Jawzi, Muhammad bin Abi Bakr, Zad Al-Ma'ad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1996, **A.D** , vol. 2.

19- Ibn Kathir, Ismail bin Omar, The Beginning and the End, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1988, **A.D** , vol. 8.

20- Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar Al-Anwar, Al-Wafa Foundation, Beirut, 1983, , **A.D** vol. 44.

21- Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad Al-Numan, Al-Irshad, Dar Al-Mufid, Beirut, 1992, **A.D** , vol. 2.

22- Ibn Hisham, Muhammad bin Abd al-Malik, Biography of the Prophet, ed : Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1955, , **A.D** vol. 2.

23- Al-Waqidi, Muhammad bin Omar, Al-Maghazi, ed : Marsden Jones, World of Books, Beirut, 1964, , **A.D** vol. 2.

24- Al-Subhani, Ja'far, Sayyid al-Mursalin, Imam Al-Sadiq Foundation, Qom, undated , vol. 2.

25. Shahidi, Jafar, Analytical History of Islam, Danishkahi Publishing Center, Tehran, 1989 **A.D.**

A Comparative Study between the Peace of Hudaybiyah and the Peace of Imam Hassan (peace be upon him)

Lect. Mohsen Rashak Hamadi

Directorate General of Education, Third Rusafa

Ministry of Education

mhsn0834@gmail.com

Keywords: Preservation of Muslim blood ,Treaty Hudaybiyyah , Treaty of Hasan ibn Ali

Summary:

This research delves into the study and comparative analysis of two significant treaties, focusing particularly on the Treaty of Hudaybiyah. This peace agreement, initiated by the Prophet Muhammad (may Allah's peace and blessings be upon him), was made under the challenging circumstances of that era, following a series of intense confrontations between the Prophet and the Quraysh. Among these confrontations, the battle of al-Ahzab (the Battle of the Trench) marked a turning point. It was after this battle that Allah Almighty instructed His Prophet to shift strategies in dealing with the Quraysh. Moving away from prolonged armed conflict, the Prophet Muhammad was guided to pursue a path of peace and reconciliation. In a demonstration of this, he embarked on a journey to Makkah with the intention of performing Umrah. Through this act, he aimed to emphasize to the Arab tribes—who strongly identified with the rituals of Hajj and Umrah—that Islam was a continuation of their deeply rooted traditions. This approach not only served to dismantle falsehoods but also sought to communicate the essence and teachings of Islam more effectively while promoting a foundation built on truth and mutual understanding. The period during which Imam al-Hasan ibn Ali (peace be upon him) reconciled

with Muawiyah ibn Abi Sufyan is regarded as one of the most challenging, intricate, sensitive, and emotional phases of his life. This period represents a similarly profound and testing time in the history of the Ahl al-Bayt of the Prophet (peace be upon him). The reconciliation initiated by Imam al-Hasan (peace be upon him) has since been recognized as one of the most significant milestones in Islamic histor

He demonstrated wisdom in seeking reconciliation, as did the Messenger of Allaah (peace and blessings be upon him) during the Treaty of al-Hudaybiyah for the sake of achieving certain higher objectives. It is permissible to issue certificates to those who profess the two testimonies when it serves a paramount Islamic purpose. This research has been divided into two main sections. The first examines the Treaty of Hudaybiyah, while the second explores the reconciliation brought about by Imam al-Hasan bin Ali (peace be upon them), focusing on the violations committed by Quraish in both agreements. One of the key conclusions derived from the study is that, despite the repudiation faced by both reformers, their reconciliations yielded significant outcomes. After the Treaty of Hudaybiyah, Islam spread widely, leading to the eventual conquest of Mecca, the strengthening of the Muslim position in Medina, and the solidification of the community. Similarly, through Imam al-Hasan's efforts, the civil war was brought to an end, saving lives and uniting Muslims under a single banner. This unity set the stage for the revival led later by Imam Hussein (peace be upon him). In both occasions, peace prevailed, and conflict was halted, preserving lives and advancing the greater objectives of Islam .